ص ١٧ : وقوله «إنما الجوهر يقوم بنفسه»

أما عند البصريين لها معنيان : أحدهما تحقير الشيء وتقليله والثانى الاقتصار عليه أما احتقار الشيء وتقليله فكرجل سمعته يزعم أنه يهب الهبات ويواسى الناس بما له فتقول إنما وهبت درهماً تحتقر ما صنع ولا تعبده شيئاً وأما الاقتصار على الشيء فنحو رجل سمعته يقول زيد شجاع وكريم فتقول إنما هو شجاع أى ليس له من هذه الصفات الثلاث غير الشجاعة وتستعمل إنما أيضاً فى رد الشيء إلى حقيقته إذا وصف بصفات لا تليق كقوله

ص ١٨ : تعالى ﴿ إنما الله إله واحد ﴾ وقوله ﴿ إنما أنا بشر مثلكم ﴾ وهذا راجع إلى معنى الاقتصار وذكر الكوفيون أنها تستعمل بمعنى النفى واحتجوا بقول الفرزدق :

أنا الزائد الحامى الديار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى

قالوا معناه ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلى والذى أراده ابن قتيبة من هذه المعانى الثلاثة ههنا معنى التحقير والتقليل لأنه احتقر ما جاءوا به وبم تره شيئاً ألا تراه قاله مع هذيان كثير فجعله كله هذياناً وهذا ظريف جداً لأنا لا نعلم خلافا بين المتقدمين والمتأخرين من أصحاب الكلام أن الجوهر يقوم بنفسه والعرض لا يقوم بنفسه وكذلك رأس الخط النقطة والنقطة لا تنقسم وهو كلام صحيح لا مطعن فيه وهذا يدل على أنه كان غير بصير بهذه الصناعة لأنه عابهم بما هو صحيح وإن كان ينبغى أن يذكر مذاهبهم المخالفة للحق الجانبة للصدق كما فعل المتكلمون من أهل ملتنا رحمهم الله وقد روى أن الذى دعاه إلى الطعن عليهم فى كتابه هذا أنه كان متهماً بالميل إلى مذاهبهم واعتقادهم فأراد الله أن ينفى الظنّة عن نفسه بثلبهم والطعن عليهم.

ص ٢٤ : وقوله : «فصل الخطاب»

أى بيانه وأصل الفصل الفرق بين الشيئين حتى يمتاز كل واحد منهما من صاحبه ويسمى كل قول فرق بين الحق والباطل فضلا ومنه قيل للعضو الذى يمتاز من غير مفصل وفصل وقول الخطيب في خطبته والكاتب فى رسالته أما بعد ين من شأن الخطيب والكاتب أن يبدأ أولا بحمد الله تعالى والصلاة على رسوله ثم يقول أما بعد ويبدأ باقتصاص ما قصد نحوه فيكون قوله أما بعد فصلا بين التحميد الذى صدر به وبين الأمر الذى قصده وحاوله.

وقوله «فالحمد لله الذى أعاذ الوزير أبا الحسن أيده الله من هذه الرذيلة»